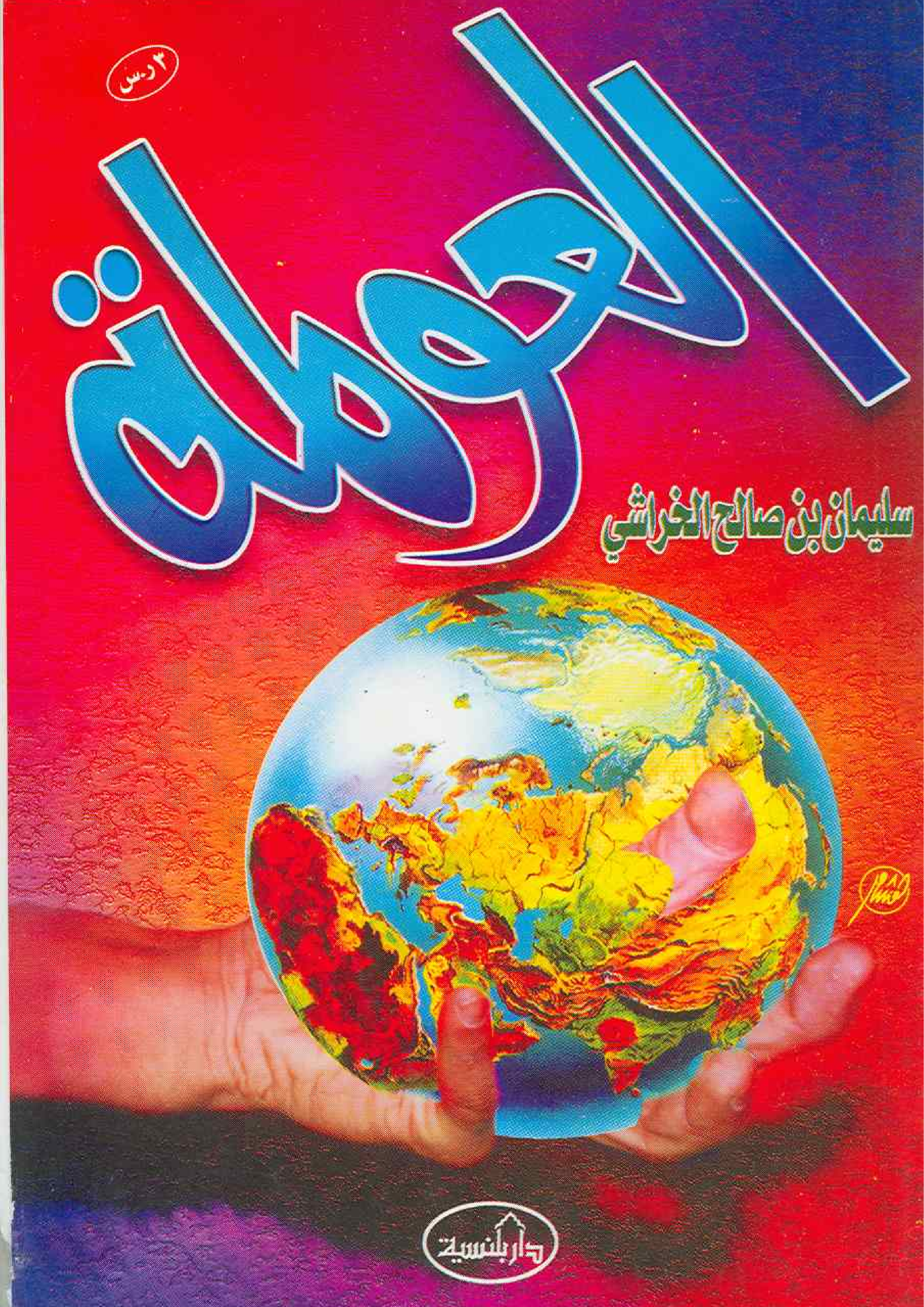
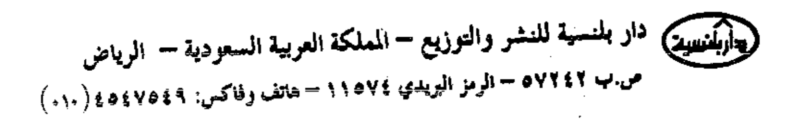


٣ ر.س
العولمة
سليمان بن صالح الخراشي
دار بلنسية

ح دار بلنسية للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ .
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
الخراشي ، سليمان صالح
العولمة ـ الرياض
٩٤ ص ٩,٥ × ١٤ سم
ردمك x-٧٣-٧٤٣-٩٩٦٠
١ - العولمة ٢ - الفتاوى الإسلامية أ - العنوان
ديوي ٣٢٧ ١٩/٤٢٧٦

رقم الإيداع ١٩/٤٢٧٦
ردمك: x -٧٣-٧٤٣-٩٩٦٠

الصف والإخراج بقسم الصف بدار بلنسية

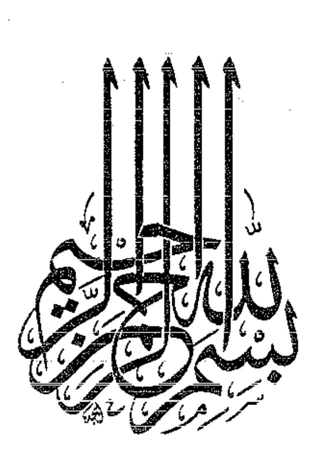


دار بلنسية للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الرياض
ص.ب ٥٧٢٤٢ – الرمز البريدي ١١٥٧٤ = هاتف وفاكس: ٤٥٤٧٥٤٩ (٠١٠)

العولمة

سليمان بن صالح الخراشي




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن جهود اليهود والنصارىٰ في إذابة الفوارق بينهم وبين المسلمين كثيرة جداً منذ بدء الرسالة حتى يومنا هذا.

فقد أخبر تعالى عنهم بأنهم ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾[1].

وأخبر بأنهم يحسدون المسلمين على ما آتاهم الله من فضله، فهم يهرعون إلى كل ما من شأنه يساويهم مع المسلمين، لعله يشفي شيئاً مما في صدورهم.

ومن ذلك: سعيهم الحثيث إلى ما يُسمى بـ (العولمة) التي شاع مصطلحها بين الناس واختلف في

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٩.

تعريفها مفكروهم وحكماؤهم، وما هي إلا مكيدة تضاف إلى سجل مكايد اليهود والنصارى عبر التاريخ.

وفي هذه الرسالة سوف أقوم بالتعريف بهذا المصطلح من خلال نقل كلام العارفين به ثم أعقبه بنقل فتاوى أئمة الإسلام في هذا الزمان حول موضوع تكفير اليهود والنصارى، لكي لا ينحرف مسلم إلى أهداف الأعداء فيبدأ بالتشكسك في كفرهم أو استحقاقهم الخلود في النار مهما كانت حضارتهم المادية، وهو هدف يسعى له أعداء الإسلام.

والله أسأل أن ينفع بهذه الرسالة من قرأها ليكون على بصيرة مما يُحاك لأمته.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المؤلف

العولمــة

مصطلح (العولمة) مصطلح جديد في طرحه الآن في هذه المرحلة، لكن التخطيط له بدأ منذ وقت مبكر.

وهذا المصطلح يعني [عالمية العادات والقيم والثقافات لصالح العالم المتقدم اقتصاديًا، وبمعنى آخر: محاولة سيطرة قيم وعادات وثقافات العالم الغربي على بقية دول العالم، خاصةً النامي منها، بشكل يؤدي إلى خلط كافة الحضارات، وإذابة خصائص المجتمعات. هذا بالإضافة إلى تهميش العقائد الدينية][١].

يقول د. عدنان الشخص: [إن العولمة هي ظاهرة الانتماء العالمي بمعناه العام، وهي تعبير مختصر عن مفاهيم عدة، فهي تشمل الخروج من الأطر المحدودة: (الإقليمية والعنصرية والطائفية، وغيرها)

---

(١) مجلة اليمامة (العدد ١٥٠٧) تحقيق عن العولمة (ص٢٢ ـ ٢٥).

إلى الانتماء العالمي الأعم، ففي جانبها الاقتصادي تشمل الانفتاح التجاري وإلغاء القيود التجارية، وتوفير فرص للتبادل التجاري الواسع محكومًا بقواعد السوق فقط بدون وجود إجراءات حمائية حكومية، وفي جانبها الفكري والثقافي هي الانفتاح الفكري على الآخر وعدم الإغلاق على الذات، ورفض التعصب الفكري الذي يدعو لإلغاء الآخر، لا لشيء سوى أنه مغاير في الفكر. وفي جانبها السياسي هي شيوع تطبيق القانون على الجميع ومراعاة الحقوق الأساسية للإنسان.. فهي باختصار الشعور بالانتماء الكبير (العالمي) بدلاً من الاقتصار على الانتماء المحلي (الإقليمي، العنصري، الطائفي.. إلخ)][١].

ويقول الأستاذ/ مطلق العنزي ـ مدير تحرير صحيفة اليوم ـ: [أما العولمة الثقافية والاجتماعية والسياسية فهي واقع كان مستمرًا منذ فترة طويلة، ولكنه بدأ يأخذ

---

(١) المصدر السابق.

شكله الجدي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي][١].

ويرى الدكتور محمد بن علي العقلا عميد كلية الشريعة بجامعة أم القرى أن هناك أهدافًا غير معلنة لهذا التوجه العالمي الجديد، [ومن أبرز هذه الأهداف محاربة الإسلام بما ينطوي عليه من مباديء وقيم سامية ومنهج في التطبيق لا يعلو عليه أي منهج آخر، وهو ما يتعارض مع مصالح العالم المادي الغربي الذي يساند تيار العولمة بكل ما يملك][٢].

وسواء كانت «العولمة» تعني الكوكبة» أو «الكونية» أو «سيادة النموذج الرأسمالي» وهيمنته على العالم، فإن النظام العالمي الجديد الذي بدأ يسود في العالم مع بداية العقد الأخير من القرن العشرين قد أفرز العديد من النظريات والمصطلحات، منها:

---

(١) جريدة الاقتصادية، الخميس (١/ ٣/ ١٤١٩هـ).

(٢) المصدر قبل السابق. وانظر: تحقيقاً مهماً عن العولمة في مجلة الفرقان الكويتية (عدد٩٩).

نظرية: «نهاية التاريخ» التي تبناها المفكر الياباني الأصل: فوكوياما، والذي اعتبر نهاية الشيوعية وسقوط الاتحاد السوفيتي نهاية للتاريخ بانتصار الرأسمالية، ونظرية «صراع الحضارات» لأستاذ العلوم السياسية الأمريكي صامويل هانتجتون، الذي اعتبر نهاية الحرب الباردة، وانتصار المعسكر الغربي على المعسكر الشرقي بداية لصراع طويل وممتد بين الغرب النصراني وحضارته الغربية، والشرق المسلم وحضارته الإسلامية، وأيضاً بروز بعض الأفكار والنظريات الأخرى مثل: «ما بعد الحداثة» وغيرها حتى الوصول إلى مصطلح «العولمة».

وقد عقدت العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية لمناقشة مصطلح «العولمة» وأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإن كانت معظمها انطلقت في إطار التوجه المؤيد للمصطلح، الذي يؤيده أصحاب التوجه «الليبرالي» أو المعارضين لها من منطلق أنها «أمركة» أو «تصب في خانة الرأسمالية» من

أصحاب التوجهات اليسارية والماركسية، وللأسف لم نجد في العالمين العربي والإسلامي ندوة علمية منهجية تتناول مفهوم «العولمة» من منظور إسلامي.

ولعل أبرز الندوات والمؤتمرات التي ناقشت قضية العولمة خمسة مؤتمرات في أقل من ثلاثة أعوام.

كما أن بعض الهيئات والمؤسسات والتنظيمات الكبرى في العالم العربي لم تتطرق لمناقشة هذه القضية ـ مثل الجامعة العربية أو منظمة المؤتمر الإسلامي، أو رابطة العالم الإسلامي!!

وإذا كان مؤتمر المجلس الأعلى للثقافة في القاهرة حاول أن يناقش البعد الثقافي للقضية، وخطورة «العولمة» على الثقافة العربية إلا أن الوجوه التي دعيت للمؤتمر وقدمت أبحاثاً كانت من المؤيدين لـ «العولمة» لأنها «انفتاح على ثقافة الغير».

وانصب اهتمام المؤتمر في الأساس على «العولمة والهوية الثقافية» أما ندوة «العولمة والاتجاهات

المجتمعية في الوطن العربي» المنعقدة في القاهرة ـ كما سبق أن ذكرنا ـ فقد انصب اهتمامها في الأساس على البعدين الاقتصادي والاجتماعي، واهتمت كما جاء في الدراسة التي أعدها المفكر الاقتصادي سمير أمين على «تحليل العولمة وتأثيراتها وآلياتها» وناقش المسألة من منظور أيدولوجي، وقدمت الندوة رؤية لمناخ العصر.. وإن كانت انصبت على محاكمة النظام العالمي الجديد، والقوة المهيمنة على العالم وتمركز الحضارة الرأسمالية حول أفكار اقتصادية. الأمر الذي انعكس ـ بالطبع ـ على الهيمنة الرأسمالية على الجوانب السياسية والثقافية والاجتماعية، ولكن المؤتمر أغفل الجوانب الاجتماعية للعولمة وآثارها على حياة الشعوب وقيمها وسلوكياتها.

تحفظات مبدئية :

ولكن إذا كان هذا الاهتمام الكبير بـ «المفهوم والمصطلح والآثار المترتبة عليه فإن هناك من يبدي تحفظات مبدئية على العولمة، والذين يبشرون بها.

وأبرز هؤلاء الدكتور محمد عمارة، فـ «العولمة» كما يقول د. عمارة «لاتثمر اعتماداً متبادلاً.. ولا تثمر العالمية التي هي مطمح الشعوب وأمل الحضارات ومطلب المستنيرين» إنما «العولمة» ـ من وجهة نظره ـ «تثمر تزايد الخلل في علاقات الأقوياء بالمستضعفين الساعين إلى النهوض والانعتاق من مأزق التخلف والاستضعاف».

والذين يبشرون بالعولمة هم من وجهة نظر د. عمارة «الكذبة الذين صك الإعلام الغربي لهم مصطلحها، وقذف به إليهم» وهم أشبه بحال «المثقف المعطل عن العمل».

ودلّل د. محمد عمارة على كلامه بما سبق للإعلام الغربي وقذف به إلى «هؤلاء» من مصطلحات «الحداثة» فانشغلوا به وشغلوا الشعوب به عقوداً من السنين، وبعد هذه العقود جيء بمصطلح «ما بعد الحداثة» التي هي تفكيك للأنساق الفكرية الحداثية، وها هم يبشرون الآن بـ «العولمة» وللأسف لا باعتبارها خياراً من أحد الخيارات المطروحة

وإنما ـ والكلام للدكتور عمارة ـ هي «قدراً لاسبيل إلى الفرار منه في الوقت الذي يسخرون من قضاء الله وقدره!!»[١].

في مقابل ذلك هناك الاتجاه المؤيد بلا تحفظ لـ «العولمة» وضرورة «الانفتاح على الثقافة العالمية» و«تطوير ثقافتنا وقيمنا، بل وسلوكياتنا وأنها «حتمية لابد منها» لأن الأقوى سياسياً واقتصادياً وإعلامياً لاشك سيكون الأقوى ثقافياً وفكرياً وينشر مفاهيمه وسلوكياته، ويدلّل هؤلاء على الأنماط الاستهلاكية التي بدأت تسود العالم الإسلامي، بدءًا من مشروب الكوكاكولا والبيبسي وسندويتشات الهامبرجر والمطاعم والملابس والأفلام والمسلسلات و«التقاليع» الغربية حتى الأنماط الشاذة في الغرب وجدت صدى لها في «الشارع العربي».

الهيمنة السياسية.. أولاً !!

وبغض النظر عن دفاع البعض المستميت عن

---

(١) جريدة الشعب، العدد (١٢٨٦).

«العولمة» وتحفظ البعض اللامحدود عليها فإن لـ «العولمة» أبعادها السياسية والاقتصادية والإعلامية والثقافية، وآثارها الكبيرة التي ستنعكس حتماً على العالم الإسلامي، وسوف نتناول بالتفصيل الجوانب والأبعاد المختلفة لظاهرة العولمة.

فالعولمة في الأساس نتاج انهيار نظام عالمي كان يقوم على «القطبية الثنائية» بانهيار أحد أقطاب النظام ـ وهو الاتحاد السوفيتي ـ بل وزواله تماماً، بانتهاء الحرب الباردة وسيادة قطب واحد أخذ يسيطر على هذا العالم سياسياً وعسكرياً، الأمر الذي أحدث هوة عميقة وخللاً كبيراً في المنظومة السياسية العالمية، وفي ظل عدم التكافؤ في القوة والإمكانات بدأ الخلل يظهر، ولمعالجة هذا الخلل وجدنا من يبشر بقيام نظام عالمي جديد قوامه «سيادة حقوق الإنسان» و«الحرية والديمقراطية» و«دور أكبر ومؤثر للأمم المتحدة في حل المنازعات سلمياً» وظهرت آثار هذا النظام في إنهاء التفرقة العنصرية في جنوب

أفريقيا ونهاية حكم الأقلية البيضاء وبداية حكم الأغلبية السوداء، وبدأ يذوب الجليد بين واشنطن وبكين بعد عداوة طويلة، وأخذت واشنطن تلعب الدور الأكبر في صنع السياسة الروسية، ونجحت في «تطويع» الكرملين بتنصيب يلتسين رئيسًا ودعمه وتأييده بلا حدود.

وأخذت معالم النظام العالمي الجديد تتضح أكثر وتأخذ أبعادًا متناقضة، فالشرعية الدولية تتدخل لتفرض قوانين وقرارات الأمم المتحدة في مكان وتتغاضى عن تنفيذ هذه القوانين في مكان آخر، فتحكّمت «المصالح الدولية» في تسيير دفة هذا النظام، وتحكّمت الشركات متعددة الجنسيات في صنع القرار السياسي، فهناك أكثر من (٢٠٠) شركة متعددة الجنسيات هي التي تصنع اليوم القرار السياسي.

وظهرت سياسة «الكيل بمكيالين» حيث يكيل النظام العالمي الجديد بمكيالين حيث يطبق قرارات الأمم المتحدة بحذافيرها في مكان، ويتجاهل تماماً القرارات

الدولية في مكان آخر، الأمر الذي دفع د. كلوفيس مقصود مدير مركز عالم الجنوب في الجامعة الأمريكية في واشنطن إلى وصف «هذا النظام الجديد بالفوضى» وقال: «لا هو نظام عالمي.. ولا هو جديد.. بل هو فوضى متميزة بنزاعات إقليمية تعيد إلى الواجهة تيارات فكرية كنا اعتقدنا أنها مر عليها الزمن»[١].

فالذي نشاهده اليوم في ظل هذا النظام الجديد، والتبشير بـ «العولمة» دولاً تفككت كما يحدث الآن في أفغانستان والصومال والكونغو الديمقراطية، ومذابح ضد الإنسان ارتكبت دون تحقيق دولي كما حدث في البوسنة والهرسك ـ في قلب أوروبا ـ ويحدث اليوم في كوسوفو، وحدث في رواندا حيث أبيد أكثر من نصف مليون مواطن، دون أن تحرك القوى المهيمنة ساكناً، بل إن تدخلات الشرعية الدولية في بعض المناطق أدت إلى نتائج عكسية،

---

(١) جريدة الحياة، العدد (١٢٩٦٢).

ففي البوسنة سقطت سرنيتشا وأباد الصرب أكثر من أربعة آلاف مسلم وهي تحت الحماية الدولية ورجال القبعات الزرقاء، وفي الصومال تدخلت الأمم المتحدة فكانت الكارثة، زادت الصراعات وزاد القتال، حتى المحاكمات لمجرمي الحرب التي صدرت بها قرارات من مجلس الأمن الدولي لم تنفذ سواء ضد مجرمي الحرب في البوسنة أو في رواندا، وحتى المواثيق والمعاهدات الدولية لم تحترم ولم تنفذ، مما جعل المنبهرين بالنظام العالمي الجديد وبإفرازاته السياسية والاقتصادية والثقافية يتضجرون من هذا النظام وتناقضاته.

فالنظام الجديد الذي حاول ـ سياسياً ـ عولمة «ديمقراطية» ومنظوره الخاص لـ «حقوق الإنسان» وفهمه لـ «الحرية» تجاهل تماماً وضعية الشعوب الأخرى وظروفها ومتطلباتها، وكان النتاج عولمة الفقر إضافة إلى عولمة السوق، واستقطاب جديد من الشمال الغني المسيطر للجنوب الفقير، وتبني القوى الدولية

للقضايا التي تريد ما دامت مصلحتها تقتضي ذلك، وتتجاهل قضايا أساسية لعدم وجود مصلحة لها.

الاقتصاد والانطلاق نحو «العولمة»:

وإذا كان النظام العالمي الجديد والسياسات التي تحكمت في تسيير دفة العالم والهيمنة عليه هي التي أفرزت ظاهرة «العولمة» فإن هذا النظام وآلياته يسير من قبل دول ومؤسسات وهيئات دولية تتحكم في النظام الاقتصادي في العالم، فآلية النظام الاقتصادية مكنت الدول الغربية القوية مادياً وتكنولوجياً من الضغط على دول العالم الثالث، لتفتح اقتصادياتها أمام رأس المال والمنتجات الغربية، كما مكنتها في الأساس من «خلخلة» العوائق القانونية والمالية التي تضعها الدول ـ في الجنوب ـ أمام منتجات الشمال.. الأمر الذي جعل الدول الغنية تقوض الأسس التي تقوم عليها أركان الدول في العالم الثالث الفقير، وجاءت اتفاقيات الجات في ١٩٩٤م لتتحكم منظمة التجارة العالمية، في الاقتصاد العالمي، بتحكمها في

٩٠٪ من حركة التجارة العالمية، والدول في العالم الثالث ملزمة بالدخول في اتفاقيات الجات والتسليم بها، وفتح أسواقها أمام منتجات وسلع الدول الغنية، الأمر الذي يحطم اقتصاديات هذه الدول.

فالنظام العالمي الجديد يسعى بكل قوة لتنفيذ مصالح القوة العالمية الدولية ومصالح الشركات متعددة الجنسيات.

وإن أي سعي في ظل «العولمة الاقتصادية» لتحقيق التنمية الذاتية أو المعتمدة على النفس تواجه بعراقيل من صنع ووضع القوى وعوامل خارجية وهي بالقطع ستكون معادية لأي جهد وطني، فبلدان «المركز» التي تدير «عولمة الاقتصاد» تجني المكاسب الطائلة بفضل تبعية «بلدان التخوم» لها سياسياً واقتصادياً وإعلامياً بل ثقافياً[١].

وإذا كان هناك من يروّج للعولمة لضرورة الاندماج

(١) «تنمية التخلف وإدارة التنمية» د. أسامة عبدالرحمن.

فيها، بل حتمية ذلك على الأقل من الجانب الاقتصادي فإنهم يدللون على اتفاقيات الجات الأخيرة باعتبارها المهيمنة على التجارة العالمية ومن ثم على اقتصاديات العالم، وهذه الاتفاقيات هي اليد الطولى للعولمة.

وقبل دورة أوروجواي صدرت دراسة لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD وأكدت وجهة نظر الدول الصناعية بأن «التجارة المدخل الرئيس للتنمية في الدول النامية وأن المزايا والاستثناءات التي حصلت عليها هذه الدول في إطار الجات لم تحقق أغراضها، بل على العكس فقد استخدمت ضدها»! ودعت الدراسة الدول النامية فتح أسواقها وإزالة أو تخفيف القيود الجمركية.

ولم تراع هذه الدراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية للدول النامية وهياكلها الاقتصادية الهشة إذا أرادت أن تفتح ا لأسواق أمام منتجات وسلع الدول الغنية تحت ضغط الشركات الاحتكارية متعددة الجنسيات، فالدول الصناعية التي أنشأت «الجات» كان هدفها في الأساس مصالحها ومنتجاتها والشركات التي

تنطلق من أرضها، وهي التي تملك السيطرة على ثلاثة أرباع التجارة الدولية، لذلك عندما جاءت جولة أورجواي التي انتهت بإقرار «اتفاقيات الجات ١٩٩٤م» أملت هذه الدول بكل شروطها ومطالبها ولم تبق للدول في «الجنوب» شيئًا.

ولتحقيق «العولمة الاقتصادية» استحدثت «الجات» ١٩٩٤م المنظمة العالمية للتجارة WTO ومتعتها بالشخصية القانونية، وزودتها بآليات عمل يومية وأجهزة تمكنها من الإشراف على تنفيذ الاتفاقية.. وأدخلت بنداً هاماً ضمن البنود التي قامت عليها WTO وهو «الإلزام بنظام تسوية المنازعات».. والأخطر من ذلك أن «الجات» جعلت «آلية مراجعة السياسة التجارية بالنسبة للدول ـ المستقلة ـ مسألة دولية» وليس عملاً من أعمال السيادة الوطنية الخالصة كما كان في السابق!! وربطت عمل الجات بالمؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، الأمر الذي يضمن لها «اتساق السياسات

النقدية والمالية والتجارية الدولية ويوفر لها قوة الإلزام!!»[1] كل ذلك أدى إلى إحكام السيطرة على التوجهات التنموية الاقتصادية في الدول النامية.

وبذلك أرست اتفاقات الجات ١٩٩٤م «عولمة الاقتصاد» بالتحكم في التجارة الدولية، وصار المستفيد الأول من هذه «العولمة» المستهلك العادي في الدول الصناعية، ووضح أن الخاسر الأكبر من ذلك الدول النامية، وخاصة في أفريقيا، وبالقطع العالمان العربي والإسلامي، رغم أن الدول المتقدمة تزعم أن هذه الخسائر ستكون في المدى القصير، بعد أن تقوم الدول النامية بإعادة هكيلة اقتصادياتها، ومواكبة التقدم التكنولوجي، والقضاء على البيروقراطية، ومن ثم عليها لتحقيق ذلك أن تقبل بـ «وصفات» صندوق النقد الدولي، وشروط البنك

---

(١) «النفط الغربي في ظل اتفاقيات الجات الأخيرة» كراسات استراتيجية، العدد ٥١، السنة السابعة ١٩٩٧م، مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام ص٣.

الـدولـي للحصـول علـى «القـروض» و«المعـونـات» وللأسف لم تراع الدول المتقدمة الاضطرابات وحالات عدم الاستقرار التي شهدتها الكثير من بلدان العالم الثالث عندما أخذت في تطبيق شروط البنك الدولي والخلل الذي أحدثته في المجتمعات النامية التي بدأت في تطبيق هذه السياسات، حيث أدت إلى رفع الأسعار في البلدان النامية.

وبحكـم اتفـاقيـة «الجـات» سيتحـول العـالـم إلـى «سوق كبير» مفتوح «وهو ما يعرف بـ «العولمة» أو «الكوكبة» GLOBALIZATION فهي ألغت تدريجياً «نظام المعاملة التفضيلية للمنتجات الصناعية التي تصدرها الـدول النـاميـة للـدول الصنـاعيـة» وكـرسـت مبـدأ الالتزامات المتقابلة، وبذلك فإن منتجات الدول النامية خرجت من إطار المنافسة، وقصرت الجات مبدأ الدول الأولى بالرعاية في إطار التكتلات الاقتصادية شرط أن تزيد نسبة تحرير تجارتها البينية على ٨٠٪ من مجموع تجارتها البينية، وذلك حتى لا

تتسم الإعفاءات الجمركية بالانتقائية على حساب باقي الأطراف، وأفقدت الاتفاقية منتجات الدول النامية مزية رخص المواد الأولية نتيجة توافرها في موقع جغرافي معين، وحولته لصالح الدول الصناعية وشركاتها متعددة الجنسيات التي تتمتع بالقدرة على تطوير واحتكار تكنولوجيات جديدة، مما يرفع من كفاءتها الإنتاجية ويضاعف عائدها من المدخلات التكنولوجية، كذلك الحال بالنسبة للعمالة الرخيصة التي لم تعد من العوامل الأساسية في تحديد حجم المزايا النسبية.

إن العولمة الاقتصادية تسعى في المقام الأول للهيمنة على اقتصاديات «الجنوب» والشركات متعددة الجنسيات لا تريد سوى مصالحها فقط والدليل على ذلك أن الدول المتقدمة تحتكر التكنولوجيا وتفرض قيوداً صارمة على الشركات متعددة الجنسيات في تصدير هذه التكنولوجيات للعالم الثالث، بل إن بعض الدول الصناعية حظرت على طلاب الدراسات العليا الذين يدرسون في جامعاتها لنيل درجة الماجستير

والدكتوراه دراسة تخصصات الفيزياء والعلوم النووية وغيرها من التخصصات الدقيقة.

كما أن «الشمال» أراد أن يستأثر بالعمالة الرخيصة في «الجنوب» والمواد الأولية، الأمر الذي يحقق له ولشركاته متعددة الجنسيات المكاسب الطائلة، وإذا كان يقوم ببعض المشروعات في العالم الثالث كالمساهمة في تعبيد الطرق وإصلاح شبكات الكهرباء والماء، فهذا لخدمة استثماراته في المقام الأول، وأيضاً فالشمال يقدم مساهمات «قروضاً» و«منحاً مشروطة» «للجنوب» للحد من ظاهرة هجرة العمالة من «الجنوب» لـ «الشمال» فهو هنا يستهدف مصالحه العليا وإذا سمح بنوع من الهجرة فهي للتخصصات الدقيقة والكفاءات «الجنوبية» التي يحتاجها، فهو هنا يستنزف طاقات الجنوب البشرية باستقطاب الكفاءات الموجودة وجذب التخصصات النادرة.. وحتى الخدمات التي تقوم بها الدول الصناعية أو شركات متعددة الجنسيات في بعض الدول في الجنوب فهي

تقوم تحت شروط قاسية، فغالباً ما تشترط الدول المتقدمة استخدام القروض والمنح في مجالات ومشروعات معينة، وغالباً ما تكون هامشية، فالمنح الأمريكية في العالم الثالث توجه لتحديد النسل، وتطوير المناهج التعليمية تحت إشراف لجان من الغرب ولكن لم توجه هذه القروض والمنح لتطوير الصناعات القائمة أو إنشاء صناعات جديدة، وغالباً ما تشترط الدول المانحة أن تقوم شركاتها بتنفيذ المشروعات التي تدعمها بأجور باهظة وتكاليف مرتفعة!!

وبصورة أوضح إن الشمال أراد بـ «العولمة الاقتصادية» تحويل «الجنوب» إلى سوق مربحة تدور اقتصادياته في ردهات الفقر!![1].

وإذا كان من مصلحة «الشمال» المساهمة في محاولات بغض دول الجنوب تحقيق بعض طموحاتها التنموية، فإنه يضع نصب عينيه ـ في المقام الأول ـ الاستقرار في هذه الدول حفاظاً على مصالحه

(١) د. أسامة عبدالرحمن، مرجع سابق.

واستثمارات شركاته متعددة الجنسيات وجعل هذه الدول الجنوبية قادرة على امتصاص نسبة كبيرة من البطالة فيها حتى لا تتحول إلى مناطق طرد للعمالة وبالطبع ستكون الهجرة للشمال الذي بدأ يواجه تحديات البطالة وقلة فرص العمل، والخوف من شبح «نزعات الإرهاب» والخوف من تبعات هذه الهجرة على مجتمعه..!!

العولمة والهوية الثقافية :

وإذا كانت الأخطار السياسية والاقتصادية لظاهرة «العولمة» أخذت تظهر بصورة واضحة، في هيمنة الدول الصناعية والشركات المتعددة الجنسيات على التوجهات السياسية لدول الجنوب، واقتصادياته فإن الخطر الأكبر الذي تمثله هذه الظاهرة ينسحب على الجوانب الثقافية والفكرية، فالدول الكبرى تريد أن تفرض ثقافتها وأنماطها الفكرية على دول العالم الثالث، بتعميم النموذج الغربي في العالم.. وهنا

يطرح محيي الدين اللاذقاني سؤالاً مهمًا ومحوريًا بعد أن تناول الأبعاد الحقيقية لظاهرة العولمة وهو «هل النموذج الغربي نفسه قابل للتعميم بعد اقترابه من الإفلاس وفشل تجارب قرنين من التغريب الغربي للعالم، وشعوبه؟!».

وحاول بعض المفكرين الإجابة على هذه السؤال المهم، فالدكتور محمد عمارة يرى أن الذين يبشرون بالعولمة لا يعتبرون الأمر خياراً من خيارات متعددة، بل أمراً حتمياً لابد الالتزام به، وهذا يعني الخضوع تماماً للهيمنة الغربية، ولذلك لابد من المواجهة فالنموذج الغربي فشل حتى في الغرب فكيف يعمم!!

أما الدكتورة نعمات أحمد فؤاد[1] فتجيب على السؤال السابق من زاوية هامة وهي أن انتشار

---

(١) جريدة الأهرام.

الإسلام وخاصة في الغرب أقلق الدوائر الغربية، وجعله يلجأ لاتهام الإسلام بالإرهاب وهم يعلمون جيدًا في قرارة أنفسهم أنه انتشر انتشاراً سريعاً لسلامته ودعوته الموصولة، واحترامه لحقوق الإنسان؛ عقله ورأيه وعقيدته وتركيزه على العدل، وأن المخططات الغربية لاتريد للعالم الإسلامي وللعالم الثالث النهوض سياسياً أو اقتصادياً أو ثقافياً.. فإن الغرب لايريد فقط تعميم النموذج الغربي ـ والكلام ما زال للدكتورة نعمات أحمد فؤاد ـ بل إن الهدف الأساس من «العولمة» تشكيك أمم الحضارات العريقة في حضاراتها ونفسها وعقائدها وتغريب إنسانها، في أفكاره، ومناهج تعليمه، بل حتى في طراز عمارته، وأسلوب حياته، بل في طعامه وشرابه، عن طريق انتشار المطاعم الغربية، وكتابة الأسماء بغير اللغة العربية، إنهم يريدون «أمركة» كل شيء!! فالغرب الذي يريد أن يفرض نموذجه الثقافي والفكري ويبشر بنظامه

السياسي القائم على «الحرية» و«الديمقراطية» و«حقوق الإنسان» و«دور أكبر للأمم المتحدة» ويسكت عن الجرائم التي ترتكب في كوسوفو، وأيد بعض الإجراءات التي اتخذت ضد الديمقراطية، بل تعامل مع من انقلبوا على الديمقراطية، والغرب برمج العالم للتكيف مع مقتضيات الوضع الدولي الجديد وهو:

- نهاية الحرب الباردة وزوال الاتحاد السوفيتي، وسيادة قوى سياسية واحدة.
- شن حرب شرسة ضد الإسلام وحضارته، وتصويره أنه «العدو البديل» للشيوعية.. وأن صراع الحضارات «صراع بين الغرب الصليبي والشرق المسلم».
- هيمنة صندوق النقد الدولي وتحكمه في رؤوس الأموال وحركة التجارة.
- الجات وفتح الحدود أمام البضائع والتضييق على حرية انتقال الأفراد واتخاذ كافة الإجراءات ضد الأجانب وإقامتهم في الغرب.
- إطلاق يد الشركات متعددة الجنسيات في العالم

وتحكمها في اقتصادياته، دون النظر إلى دورها في انهيار الأسواق المالية في جنوب شرق آسيا.

فالعولمة كما يقول بعضهم «هوية بلا هوية» فالغرب يريد فرض نموذجه وثقافته وسلوكياته وقيمه وأنماط استهلاكه على الآخرين، وإذا كان الفرنسيون يرون في «العولمة صيغة مهذبة للأمركة» التي تتجلى في ثلاثة رموز هي: سيادة اللغة الإنجليزية كلغة التقدم والاتجاه نحو العالمية وسيطرة سينما هوليود وثقافتها الضحلة وإمكاناتها الضخمة، ومشروب «الكوكاكولا» وشطائر «البرجر» و«كنتاكي».. إلخ.

وإذا كانت فرنسا تريد استثناءها ثقافياً داخل اتفاقيات الجات لحماية منتجاتها الثقافية، وعلى رأسها السينما، لأن الفرنسيين سبقوا ـ تاريخياً ـ هوليود في هذا المجال، فإن هوليود رأت في ذلك كما جاء على أغلفة مجلة «تايم» الأمريكية «الحرب بين أوروبا وهوليود».. فماذا عن العالم الإسلامي الذي لا يمتلك واحداً على الألف من إمكانات

هوليود مادياً وفنياً وتقنياً..!!

الإعلام ذراع العولمة:

وتستخدم قوى العولمة الإمبراطورية الإعلامية الضخمة التي يملكها في فرض العولمة والسيطرة وتحقيق أهدافه، في «مجتمع الإعلام العالمي» يسير على خط مواز مع «العولمة» فالإعلام العالمي من مؤسسات احتكارية إعلامية وسلاسل إعلامية تملك كل الوسائل التقنية من أقمار صناعية وشبكات اتصالات حولت العالم إلى قرية صغيرة متواصلة، وشبكة الإنترنت وثورة المعلومات التي أحدثتها حولت العالم إلى شيء صغير متصل، فالشركات المتعددة الجنسيات الـ ٢٠٠ المسيطرة على معظم رؤوس الأموال في العالم لا تنأى بنفسها عن السيطرة على «المجتمع الإعلامي» ولا تنسى دور اللوبي الصهيوني الذي يسيطر على الإعلام الأمريكي والذي استطاع بسرعة خاطفة السيطرة على الإعلام الروسي بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وانهيار أحلام

الشيوعيين، وحاجة المؤسسات الإعلامية الروسية إلى رؤوس الأموال للاستمرارية بعد أن تخلت عنها الدولة وسحبت عنها الدم، فاشترى رأس المال الصهيوني معظم أسهم هذه الشركات وتحكم فيها، بل إن رأس المال الصهيوني يتحكم بـ «المنع» و«المنح» في السيطرة على كم من الشبكات الإعلامية في العالم من خلال الإعلانات، والمواد الإعلامية المنتجة، وتسخر هذه القوى الإعلام العالمي في إنتاج المواد الإعلامية التي تتبنى وجهة نظرها..

ومن ثم فـ «القوة الناعمة» ـ الإعلام العالمي ـ الخاضع تماماً للسيطرة الصهيونية والتي تمسك بخيوطها تماماً، تسير هذه القوة في السيطرة مع الـ «القوة الغاشمة» العسكرية في فرض «العولمة» على الآخرين! فوظيفة «المنظومة» الإعلامية الأمريكية هي أن تسلي وتلهي وتعلم.. وترسخ القيم والمفاهيم والمعتقدات وأنماط السلوك الأمريكي على الآخرين، كما يرى أحد الخبراء الأمريكيين، ولتحقيق ذلك صارت ميزانية

الإعلام موازية تماماً لميزانية الدفاع في بعض الدول، فإحصاءات عام ١٩٨٦م تقول إنه بلغ رقم اقتصاد الإعلام في الغرب والاتصالات مبلغ ١١٨٦٥ بليون دولار منها ٥١٥ بليوناً للولايات المتحدة الأمريكية، و٢٦٧ بليواً للجماعة الأوروبية و٢٥٣ بليوناً لليابان، و١٥٠ بليوناً فقط للآخرين في العالم، هذه الميزانيات الضخمة للإعلام في «الشمال» جعلته يتحكم بقوة في الإعلام المتدفق في اتجاه الجنوب الأمر الذي أحدث خللاً في المنظومة الإعلامية، وقد فشلت جميع الجهود والمبادرات التي بذلت في إطار الأمم المتحدة لوضع أسس لـ «قيام نظام إعلامي جديد» يحقق التوازن بين الشمال والجنوب!!

استراتيجية المواجهة. . !!

والآن بعد كل ذلك هل تملك الدول العربية والإسلامية استراتيجية لمواجهة «العولمة» السياسية والاقتصادية والإعلامية والثقافية؟! وهل يستطيع «الجنوب» ـ والعالم الإسلامي جزء منه ـ مواجهة هذه

الأخطار رغم الظروف السياسية والاقتصادية وتخلفه الإعلامي والتقني أم يظل أسيراً للعولمة؟ وهل يكون على «الجنوب» فقط تنفيذ سياسات الدول التي تحكم وتسيطر وتهيمن وتدير عملية «العولمة»! وهل يغلق العـالـم الثـالـث البـاب أمـام العـولمـة السيـاسيـة والاقتصادية والثقافية ويعيش في عزلة تامة رغم استحالة ذلك أم ماذا يفعل؟!

الحقيقة أن العالم الإسلامي - والثالث عموماً - ليس أمامه إلا مواجهة طوفان العولمة، والتكتل سياسياً واقتصادياً وثقافياً لمواجهة هذه الأخطار، والأخذ بأسباب القوة العسكرية والسياسية والإعلامية للتحصن من هذه الأخطار..

ولابد من مشروع حاضر شامل على المستويين العربي والإسلامي لمواجهة هذه الأخطار، وفكرة هذا المشروع مطروحة منذ سنوات وهي تعني في المقام الأول رؤية متسقة للعالم تصاغ على أساسها سياسات اقتصادية وثقافية متكاملة من شأنها إعادة تشكيل

المجتمع وفق خطط ترقي إلى مستوى التحدي الراهن الذي تمثله الثورة العلمية والتكنولوجية[١].

فهل آن الآوان لوضع هذا المشروع العربي والإسلامي الحضاري الأشمل موضع التنفيذ والأخذ بوسائل التقنية الحديثة للمواجهة والتحصن بشريعة الإسلام والانطلاق منها!! أم يصير العالم العربي والإسلامي كما هو في زمن «العولمة»؟[٢]].

قلت: وأما عن علاقة (العولمة) بموضوع (تكفير اليهود والنصارى) فهي علاقة وثيقة، إذ أن هذا التكفير يتعارض تمامًا مع دُعاة العولمة الذين لا فرق عندهم بين (المسلم) و(الكافر)، فالجميع ـ ظاهريًا ـ سواسية كأسنان المشط في ظل نظام العولمة، ولهذا سيسعون بمساعدة من (المتغربين) من أمتنا إلى محاولة إذابة هذا الموضوع في نفوس المسلمين لكي

---

(١) جريدة الأهرام، ١٧ مايو ١٩٩٨م.
(٢) مجلة الدعوة، العدد ١٦٦٤.

يختفي الاعتلاء الإيماني للمسلمين بدينهم على الآخرين في ظل هذا النظام الجديد.

وفي ظني أننا سنرى إلحاحًا على هذه المسألة ـ وهي عدم كفر اليهود والنصارى ـ في كتابات (المتغربين) من أمتنا، وفي حواراتهم خلال السنوات القادمة، لاسيما وأننا قد رأينا طلائع ذلك في بعض الكتابات التي تولى علماء المسلمين الرد عليها ـ كما سيأتي ـ[1].

والله أسأل أن يعصم كُتَّاب المسلمين وكَاتِباتهم ومفكريهم وعلماءهم من الخوض في هذه المسألة والجرأة على اقتحام أبواب (الردة) والانسلاخ من الإسلام تحت أي مسمى من المسميات المعاصرة.

* * *

(١) وفي كتاب (إفحام النصارى)، طبع دار القاسم نماذج أخرى.

العولمــة[1]

قـد شـاع فـي الـدنيـا أخيـرًا وذاع
ميـلاد شـيء اسمـه (العـولمـه)
ورددتـــه ألســـن عـــدة
مـا بيـن حيـرى فيـه ومستسلمـه
يـدعـو لأن يشمـل هـذا الـورى
كـافـره، بـوذيـه، مسلمـه
ثقـافـة واحـدة، طيهـا
أدلجـة ضمنهـا معجمـه
دعـاتـه فـي العصـر أهـل القُرى
مـن يملـك الأجهـزة الأنظمـه

---

(١) للشاعر أحمد حسني شرف الدين، عضو مجمع اللغة العـربيـة نُشـرت فـي جـريـدة الـريـاض بتـاريـخ (١٦/٢/١٤١٩هـ).

هـذه الأقمـار تجـوب الفضـا
والانتـرنـت الفـذ، مـا أفخمـه؟!
تغـزو عقـول النـاس فـي دُورهـم
تـدخـل فـي الغُـرَف المظلمـه
ومـالنـا فـي دفعهـا حيلـة
أسمـاعنـا تلقفهـا مُـرغمـه
نتيجـة الأمـر انهـزام الضعيـف
وعـزلـه فـي هـوة مظلمـه
والهيمنـة الـرعنـا علـى فكـره
وشحنـه بـالـدجـل والهـذرمـه
وحـربٌ شعـواء علـى دينـه
فـي خطـة بـارعـة محكمـه
تغتـال مـن فمـه قـوتـه
ومـن يـديـه تسلبـه درهمـه
ونحـن عـن خصـم لنـا لا نعـي
مـا حـاكـه سـرًا ومـا أبـرمـه

وليس نصحو من سُبات لنا
حتى يلف الحبل بالغلقمه
فيا حُماة الدين، هيا انهضوا
في عزمة صادقة صارمه
تواجه الأعداء بأسلوبهم
بلغة عصرية مُلجمه
وتنصر الإسلام في حكمه
وحجة مُقنعة مُفهمه
ومنهج منفتح شامل
يُفضي بعون الله إلى (الأسلمه)

* * *

فتوى سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن باز

قال حفظه الله: [الحمد لله الذي ارتضى لأمة محمد ﷺ دين الإسلام، وجعل شريعة محمد ﷺ خاتمة الشرائع وأكملها، وأرسل بها أفضل خلقه محمدًا ﷺ وبعد:

فقد اطَّلعت على ما نُشر في جريدة «اليوم» العدد (٤٠٨٠) وتاريخ ١٢/٨/١٤٠٤هـ الصفحة الأخيرة تحت عنوان: (معبد غريب للسيخ في الإمارات) نقلاً عن وكالة أنباء الخليج. وقد جاء في ذلك الخبر ما يلي: «ووصف أحد علماء المسلمين في دبي هذا المعبد بأنه يشكِّل خطرًا كبيرًا على المسلمين وينبغي إزالتـه. وقـال: إن الـديـانـات المسمـوح بهـا فـي الإمارات هي التي لها كتاب سماوي فقط أما ما عدا ذلك فهي معتقدات كافرة ينبغي إزالة معابدها ومنعها من ممارسة طقوسها حتى لا تؤثر على المسلمين في هذه الأرض» انتهى كلامه.

ومن يقرأ هذا الكلام يُدرك منه أمرين:

أحدهما: أن اليهودية والنصرانية مسموحٌ بهما في الإمارات سواءِ الانتماء إليهما أو إقامة معابد لها أو مزاولة كافة طقوسهما. ومعنى ذلك أن التبشير النصراني علني ومسموح له رسميًا هناك وهذا أمرٌ خطير.

والأمر الثاني: وهو أخطر من الأول: الحكم ضمنًا من واقع كلام هذا المتحدث بأن الديانات السماوية كاليهودية والنصرانية ليست كافرة، وبالتالي فإنه إذا كان الأمر كذلك يجوز الدخول فيهما والانتماء إليهما والدعوة إليهما والتبشير بهما.

ولن أتعرَّض لمعبد السيخ هذا لأن الخبر جاء فيه بأن الشيخ عبدالجبار الماجد مدير أوقاف دبي قال بأن البلدية سوف تزيل هذا المعبد فجزاه الله خيرًا؛ لأن وجود هذا المعبد يتضمن الدعوة إلى عبادة الأوثان التي يجب إنكارها.

أما هذا الكلام السابق فمعلوم ما فيه من بطلان

وغلط، فإن الدين الإسلامي هو الدين الصحيح المطلوب من أهل الأرض. قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝١٩ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾(٢).

هذا وقد وصف الله ـ سبحانه وتعالى ـ اليهود والنصارى بالكفر لِمَا قالوه عن الله، وبما حرّفوه وغيّروه في كتبهم، وتجاوزهم الحد في القول والعمل تبعًا لِمَا تصف ألسنتهم، وتستهوي نفوسهم، قاتلهم الله أنىٰ يؤفكون. قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٩، ٢٠.

فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٧.

(٢) سورة المائدة، الآيات: ٧٢ ـ ٧٤.

إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ سُبۡحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾[1].

والآيات الكريمات في هذا المعنى كثيرة، مما يُعلم معه بأن الديانة اليهودية والديانة النصرانية قد نُسختا بشريعة محمد ﷺ. وأن ما فيهما من حقٍ أثبته الإسلام، وما فيهما من باطلٍ هو مما حرَّفه القوم وبدَّلوه حسب أهوائهم، ليشتروا به ثمنًا قليلاً فبئس ما يشترون. فدين الإسلام هو الدين الصحيح المطلوب من أهل الأرض، وهو الدين الذي بشَّر به جميع الأنبياء.

روى النسائي عن النبي ﷺ أنه رأى في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورقة من التوراة فقال: «أمتهوكون يا ابن الخطاب؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى حيًّا واتبعتموه وتركتموني ضللتم». وفي رواية: «لو كان موسى حيًّا ما وسِعَه إلا اتِّباعي». فقال عمر: رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًّا[2].

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٣٠، ٣١.

(٢) أخرجه أحمد والدارمي وحسنه الألباني في تعليقه على المشكاة (٦٣/١).

وكما أن عيسىٰ عليه السلام جاء مجددًا لديانة موسى وليحل لهم بعض ما حُرِّم عليهم كما في قوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٥١﴾[١]. فإنه سينزل في آخر الزمان ليجدد رسالة محمد ﷺ: «**يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية**» رواه مسلم[٢]، قال النووي في شرحه قوله: «**يضع الجزية**»: **أي لا يقبل إلاَّ الإسلام أو السيف**[٣].

وعندما يرى هذه الآية أهل الأرض فعند ذلك يرجع لدين الإسلام من هدى الله قلبه، ويدخل فيه من أنار الله بصيرته من اليهود والنصارى؛ فيؤمن بعيسى بعدما ظهرت أمامه الآيات الساطعات التي

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٥٠، ٥١.
(٢) أخرجه مسلم (١٥٥).
(٣) شرح مسلم للنووي (٢/ ١٩٠).

تتجلى فيها أنوار الحق الواضحة. والإيمان بعيسى عليه السلام في ذلك الوقت تصديق برسالة محمد ﷺ. وبالدين الذي جاء به من عند ربه وهو الإسلام حيث ينكشف الكذب، ويظهر الزيف الذي أدخله الأحبار والرهبان على الديانة النصرانية واليهودية، ليضلوا الناس، ويلبسوا عليهم دينهم. قال الله ـ تعالى ـ في قصة عيسى عليه السلام مع أهل الكتاب الذين قالوا بأنهم قتلوه موضحًا كذبهم وأن منهم من سوف يؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته، لأن الموت حق على جميع البشر في هذه الحياة الدنيا: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴿١٥٩﴾﴾[1].

وهذا الموقف الذي أبانه القرآن الكريم جاء بعد أن وصفهم بالكفر في آية قبلها وهي قوله تعالى: ﴿وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا﴾[2].

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ١٥٨، ١٥٩.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ١٥٦، ١٥٧.

وفي عهد رسول الله ﷺ وبعد أن وضحت شريعة الإسلام لأهل الأرض دخل من أنار الله بصيرته من اليهود والنصارى في الإسلام بعدما عرف الحق، وتبرَّأ من الاعتقادات التي تناقض شرع الله الذي شرع لعباده؛ وهي الوحدانية لله ـ جل وعلا ـ وعدم الإشراك معه في العبادة والاعتقاد.

ودين الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لأنبيائه منذ الأزل، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾[2].

ودين الإسلام هو الطريق المستقيم الموصل إلى

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.
(٢) سورة البقرة، الآيات: ١٣٠ ـ ١٣٢.

الله، كما ورد في تفسير سورة الفاتحة فإن العبد يدعو ربه بأن يهديه إلى الصراط المستقيم وأن يبعده عن طريق المغضوب عليهم وهم اليهود الذين عصوا الله عن علم ومعرفة، وطريق الضالين وهم النصارى الذين يعبدون الله على جهل وضلالة.

ومما ذكرناه يتضح أن الطريق إلى الله واحد، وهو دين الإسلام، وهو الذي بعث الله به نبيه محمدًا ﷺ كما بعث جميع الرسل، **وأن جميع ما خالفه من يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو وثنية أو غير ذلك من نِحَلِ الكفر كله باطل**، وليس طريقًا إلى الله ولا يوصل إلى جنته وإنما يوصل إلى غضبه وعذابه كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[1].

وقال النبي ﷺ: **«لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت**

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

به إلا كان من أهل النار» رواه الإمام مسلم في صحيحه[١].

والله المسؤول أن يمنحنا وجميع المسلمين الفقه في الدين والثبات عليه، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا وأن يهدينا جميعًا الصراط المستقيم، وأن يجنبنا طريق المغضوب عليهم والضالين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم][٢].

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٣).
(٢) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز (١/ ١٨٥) نشر دار الوطن.

وقال سماحته في فتوى أخرى حول هذا الموضوع

[الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد اطَّلعت على المقال المنشور في جريدة «الشرق الأوسط» تحت عنوان (الفهم الخاطىء). وملخص المقال إنكار لما معلومٌ من دين الإسلام بالضرورة وبالنص والإجماع، وهو عموم رسالة محمد ﷺ إلى جميع الناس، وادعاؤه أن من لم يتبع محمدًا ﷺ ولم يُطعه بل بقي يهوديًا أو نصرانيًا فهو على دين حق. ثم تطاول على رب العالمين سبحانه في حكمته في تعذيب الكفار والعُصاة وجعل ذلك من العبث.

وقد قام بتحريف النصوص الشرعية ووضعها في غير مواضعها. وفسَّرها بما يمليه هواه، وأعرض عن الأدلة الشرعية والنصوص الصريحة الدالة على عموم

رسالة محمد ﷺ، وعلى كفر من سمع به ولم يتبعه، وأن الله لا يقبل غير الإسلام دينًا إلى غير ذلك من النصوص الصريحة التي أعرض عنها لينخدع بكلامه الجُهَّال، وهذا الذي فعله كفرٌ صريح ورِدَّة عن الإسلام وتكذيب لله سبحانه وتعالى ولرسوله ﷺ، كما يعلم ذلك من قرأ المقال من أهل العلم والإيمان.

والله سبحانه وتعالى قد بيَّن عموم رسالة محمد ﷺ ووجوب اتباعه على جميع الثقلين، وذلك لا يجهله من له أدنىٰ مسكة من علم من المسلمين. قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾[2]،

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٩.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾[٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[٦]

وروى البخاري ومسلم عن جابرٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أُعطيت خمسًا لم يُعْطَهنَّ أحد من**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.
(٣) سورة سبأ، الآية: ٢٨.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٢٠.
(٦) سورة الفرقان، الآية: ١.

الأنبياء قبلي، نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأُحلَّت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة»[١].

وهذا بيان صريح لعموم وشمول رسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع البشر، وأنها نسخت جميع الشرائع المتقدمة، وأن من لم يتبع محمدًا ﷺ ولم يطعه فهو كافر عاص مستحق لعقابه. قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿وَمَن

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ١١٩) ومسلم (٥٢١).
(٢) سورة هود، الآية: ١٧.
(٣) سورة النور، الآية: ٦٣.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٤.

يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾(١).
والآيات في هذا المعنى كثيرة.

والله سبحانه وتعالى قد قَرَنَ طاعة الرسول ﷺ بطاعته، وبيّن أن من اعتقد غير الإسلام فهو خاسر لا يُقبل منه صرف ولا عدل، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(٢). وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾(٣). وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾(٤). وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾(٥)، وروى مسلم في

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٤) سورة النور، الآية: ٥٤.
(٥) سورة البينة، الآية: ٦.

صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أهل النار»[١].

وقد بيَّن رسول الله ﷺ بفعله وقوله بطلان ديانة من لم يدخل في دين الإسلام. فقد حارب اليهود والنصارى كما حارب غيرهم من الكفار وأخذ ممن أعطاه منهم الجزية حتى لا يمنعوا وصول الدعوة إلى بقيتهم، وحتى يدخل من شاء منهم في الإسلام دون خوف من قومه أن يصدوه أو يمنعوه أو يقتلوه. وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينا نحن في المسجد خرج رسول الله ﷺ فقال: «انطلقوا إلى يهود» فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس[٢] فقام النبي ﷺ فناداهم فقال: «**يا معشر يهود! أسلموا تسلموا**» فقالوا: قد بلَّغت يا أباالقاسم!

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٣).

(٢) هو مكان عبادتهم.

قال: فقال لهم رسول الله ﷺ «**ذلك أريد. أسلموا تسلموا**». فقالوا: قد بلَّغت يا أباالقاسم! فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ذلك أريد**» ثم قالها الثالثة... الحديث[1]. والمقصود أنه ﷺ ذهب إلى أهل الديانة من اليهود في بيت مدراسهم فدعاهم إلى الإسلام وقال لهم: «**أسلموا تسلموا**» وكررها عليهم. وكذلك بعث بكتابه إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ويخبره أنه إن امتنع فإن عليه إثم الذين امتنعوا من الإسلام بسبب امتناعه منه. فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن هرقل دعا بكتاب رسول الله ﷺ، فقرأه فإذا فيه:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ.

من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين،

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ١٢٠) ومسلم (١٧٦٥).

صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أهل النار»[1].

وقد بيَّن رسول الله ﷺ بفعله وقوله بطلان ديانة من لم يدخل في دين الإسلام. فقد حارب اليهود والنصارى كما حارب غيرهم من الكفار وأخذ ممن أعطاه منهم الجزية حتى لا يمنعوا وصول الدعوة إلى بقيتهم، وحتى يدخل من شاء منهم في الإسلام دون خوف من قومه أن يصدوه أو يمنعوه أو يقتلوه. وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينا نحن في المسجد خرج رسول الله ﷺ فقال: «انطلقوا إلى يهود» فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس[2] فقام النبي ﷺ فناداهم فقال: «يا معشر يهود! أسلموا تسلموا» فقالوا: قد بلَّغت يا أباالقاسم!

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٣).
(٢) هو مكان عبادتهم.

قال: فقال لهم رسول الله ﷺ «**ذلك أريد. أسلموا تسلموا**». فقالوا: قد بلَّغت يا أباالقاسم! فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ذلك أريد**» ثم قالها الثالثة... الحديث(١). والمقصود أنه ﷺ ذهب إلى أهل الديانة من اليهود في بيت مدراسهم فدعاهم إلى الإسلام وقال لهم: «**أسلموا تسلموا**» وكررها عليهم. وكذلك بعث بكتابه إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ويخبره أنه إن امتنع فإن عليه إثم الذين امتنعوا من الإسلام بسبب امتناعه منه. فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن هرقل دعا بكتاب رسول الله ﷺ، فقرأه فإذا فيه:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ .

من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين،

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ١٢٠) ومسلم (١٧٦٥).

فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين. و﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤ ﴾»[1]. ثم لمَّا تولوا ورفضوا الدخول في الإسلام قاتلهم ﷺ، هو وأصحابه رضي الله عنهم وفرض عليهم الجزية.

ولتأكيد ضلالهم وأنهم على دين باطل بعد نسخه بدين محمد ﷺ أمر الله المسلم أن يسأل الله في كل يوم وفي كل صلاة وفي كل ركعة أن يهديه الصراط المستقيم الصحيح المتقبل، وهو الإسلام، وأن يجنبه طريق المغضوب عليهم وهم اليهود وأشباههم الذين يعلمون أنهم على باطل ويصرون عليه، ويجنبه طريق الضالين الذين يتعبدون بغير علم ويزعمون أنهم على طريق هدى وهم على طريق ضلالة، وهم النصارى ومن شابههم من الأمم الأخرى التي تتعبد على ضلال

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٤٢) فتح.

وجهل. وكل ذلك ليعلم المسلم علم اليقين أن كل ديانة غير الإسلام فهي باطلة وأن كل من يتعبد لله على غير الإسلام فهو ضال، ومن لم يعتقد ذلك فليس من المسلمين، والأدلة في هذا الباب كثيرة من الكتاب والسُّنَّة.

فالواجب على صاحب المقال، أن يبادر بالتوبة النصوح وأن يكتب مقالاً يعلن فيه توبته، ومن تاب إلى الله توبة صادقة تاب الله عليه، لقول الله سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٣١﴾[1]. وقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٠﴾[2]. ولقول النبي ﷺ: «**الإسلام**

---

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) سورة الفرقان، الآيات: ٦٨ ـ ٧٠.

يهدم ما كان قبله والتوبة تهدم ما كان قبلها»[1].

وقوله ﷺ: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**»[2].

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يمن علينا وعلى الكاتب وعلى جميع المسلمين بالتوبة النصوح، وأن يعيذنا جميعًا من مضلات الفتن والهوى والشيطان إنه وليُّ ذلك والقادر عليه. و صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين][3].

* * *

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٩٩) وصححه الألباني في الإرواء (١٢٨٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٠) وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٤٢٧).

(٣) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز (١/ ٤٣٥) نشر دار الوطن.

فتوى فضيلة الشيخ ابن عثيمين

سُئل - حفظه الله - عن تعريف الإسلام والفرق بينه وبين الإيمان؟

فأجاب: [الإسلام بالمعنى العام هو «التعبد لله تعالى بما شرعه من العبادات التي جاءت بها رسله منذ أن أرسل الله الرسل إلى أن تقوم الساعة» فيشمل ما جاء به نوح عليه الصلاة والسلام من الهدى والحق، وما جاء به موسى، وما جاء به عيسى، ويشمل ما جاء به إبراهيم عليه الصلاة والسلام إمام الحنفاء، كما ذكر الله تبارك وتعالى ذلك في آيات كثيرة تدل على أن الشرائع السابقة كلها إسلامٌ لله عز وجل.

والإسلام بالمعنى الخاص بعد بعثة النبي ﷺ، يختصْ بما بُعث به محمد ﷺ، لأن ما بُعث به ﷺ نسخ جميع الأديان السابقة فصار من اتبعه مسلمًا،

ومن خالفه ليس بمسلم؛ لأنه لم يستسلم لله بل استسلم لهواه، فاليهود مسلمون في زمن موسى عليه الصلاة والسلام، والنصارى مسلمون في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام، وأما حين بُعث محمد ﷺ فكفروا به فليسوا بمسلمين **ولهذا لا يجوز لأحد أن يعتقد أن دين اليهود والنصارى الذين يدينون به اليوم دين صحيح مقبول عند الله مساوٍ لدين الإسلام، بل من اعتقد ذلك فهو كافر خارج عن دين الإسلام**؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[1]، ويقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[2]، وهذا الإسلام الذي أشار الله إليه هو الإسلام الذي امتنَّ الله به على محمد ﷺ وأمته، قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[3]، وهذا نص صريح في أن من سِوَى

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

هذه الأمة بعد أن بُعث محمد ﷺ ليسوا على الإسلام، وعلى هذا فما يدينون الله به لا يُقبل منهم ولا ينفعهم يوم القيامة، ولا يحل لنا أن نعتبره دينًا قائمًا قويمًا، **ولهذا يخطيء خطأً كبيرًا من يصف اليهود والنصارى بقول: إخوة لنا، أو أن أديانهم اليوم قائمة، لِمَا أسلفنا آنفًا]**[١].

* * *

---

(١) المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢/ ٤٠).

فتوى فضيلة الشيخ ابن جبرين

الحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

وبعــد:

فقد اطَّلعت على ما نُشر في جريدة «الشرق الأوسط» العدد (٥٨٢٤) يوم الثلاثاء الموافق ١٤١٥/٦/٤هـ بقلم من سمَّى نفسه: (**عبدالفتاح الحايك**) الذي اعترف بأنه ليس من أهل الإفتاء، ومع ذلك تجشَّم الفتوى بغير علم، وحكم لليهود المعاصرين والنصارىٰ والهندوس والبوذيين والقاديانيين والمشركين والمنافقين بأنهم من أهل الجنة، واستغرب أن هذه الجموع والمليارات من الأُمم مآلهم إلى النار، وما علم أن الله تعالى خلقَ الجنة وخلق لها أهلها وهم في أصلاب آبائهم، وخلقَ للنار أهلاً وهم في أصلاب آبائهم، وأنه قال

للنار: «أنتِ عذابي أُعذِّب بكِ من أشاء»، وللجنة: «أنتِ رحمتي أرحم بكِ من أشاء، ولكل منكما عليَّ ملؤها»(١).

وأخبرَ تعالى بأن أكثر الناس هم الضالون في قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾(٢)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٣)، وقوله: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾(٤).

وقد أخبر الله عن إبليس أنه قال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾(٥)، وقال: ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٥٠).
(٢) سورة سبأ، الآية: ١٣.
(٣) سورة سبأ، الآية: ٢٠.
(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٣.
(٥) سورة ص، الآيتان: ٨٢، ٨٣.

﴿شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ۝١٧﴾[١]، ونحو ذلك من الأدلة، وأخبر النبي ﷺ أن بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون. وواحد في الجنة[٢].

وقد أرسل الله محمداً ﷺ وجعله خاتم النبيين، وشريعته خاتمة الشرائع، ونسخ برسالته جميع الأديان، وكلف جميع الناس أن يتبعوه بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٥٧ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧.
(٢) أخرجه البخاري (٦٥٢٩).

﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[1]، وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾[2].

وقال النبي ﷺ: «وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة»[3]، وقال: «بُعثت إلى الأسود والأحمر»[4].

وثبت عنه ﷺ أنه قال: «أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم»[5]. وفي رواية: «حتى يقولوا لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٥٧، ١٥٨.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨.
(٣) أخرجه البخاري (٣٣٥) ومسلم (٥٢١).
(٤) أخرجه مسلم (٥٢١).
(٥) أخرجه البخاري (٢٥) ومسلم (٢٢).

به»[١].

وأخبر ﷺ بأركان الإسلام بقوله: «**بُنِيَ الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت**»[٢].

ولا شك أن من امتنع عن الشهادة لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة ولم يُقِم الصلاة ولا الزكاة والحج فليس بمسلم ولا مؤمن؛ وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بي إلاَّ دخل النار**»[٣]، أو كما قال.

وقد أنكر الله على اليهود قولهم: لن تمسنا النار إلاَّ أيامًا معدودة بقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ

---

(١) أخرجه مسلم (٢١).
(٢) أخرجه البخاري (٨) ومسلم (١٦).
(٣) أخرجه مسلم (١٥٣).

إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾(١)، فدلَّ على أنهم من أهل النار، وأن هذه المقالة صدرت بغير علم، كما أنكر عليهم قولهم: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾(٢)، وكذا قولهم: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾(٣) وهي الدين الذي بُعِثَ به محمد ﷺ، فقال: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾(٤).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١١١.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٥.
(٤) سورة الحج، الآية: ٧٨.

وقد أخبر الله تعالى بأن هذا هو الدين الذي اختاره ورضيه للأمة، فقال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾[1]، وقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[2].

والإسلام هو ما بُنِيَ على الأركان الخمسة كما فسَّره النبي ﷺ في حديث جبريل المشهور[3]، فمن لم يدخل في هذا الإسلام ويحافظ على أركانه فهو من الخاسرين، والنار أولى به.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.
(٣) أخرجه البخاري (٥٠) ومسلم (٩).

وقد ذمَّ الله اليهود والنصارى حتى في سورة الفاتحة في قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[1]. فاليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضالون كما في الحديث الصحيح[2].

وقد حكى الله تعالى عنهم مقالات كُفْرِيَّة كقوله: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝١٧﴾[3].

وكذلك: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٧.
(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٥٣).
(٣) سورة المائدة، الآية: ١٧.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(١)].

﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾[(٢)].

وقال عنهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾[(٣)].

والآيات في تكفير اليهود والنصارى وبيان نوع كفرهم وشركهم وتحريفهم للكَلِم من مواضعه كثيرة جدًّا.

وقد دعاهم الله إلى الدخول في الإسلام بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٣.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٢.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾[(١)].

وكل ذلك دليل كفرهم وخروجهم عن الدين الصحيح، وأنهم كَذَّبوا بالحق لمَّا جاءهم مع أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فلذلك حلَّت عليهم اللعنة والغضب واستحقوا العذاب في الآخرة، قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾[(٢)]، ولا شك أن تكذيبهم لمحمد ﷺ وما جاء به هو أعظم الكفر.

وهم المرادون بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[(٣)].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٧.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٨.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٠.

فتأمَّل هذه الآيات وما بعدها وما يشابهها في سورة النساء تجد أن جميع من كذَّب محمدًا ﷺ أو خرج عن شرعه أو أنكر رسالته أو ادَّعى أنه رسول العرب أو نصب العداوة للمسلمين أتباع هذه الشريعة المحمدية، أنه كافرٌ مستحقٌ لغضب الله ولعنته وعذابه، ولا ينفعه انتماؤه إلى الأديان السابقة والمنسوخة المحرَّفة.

وقد أقام الله البراهين والأدلة على صحة هذه الرسالة والشريعة، وأمر بإبلاغها للخاص والعام، فمن بلغته فعاند وعصى وركِبَ هواه واتَّبع الأديان الباطلة وتمادى في غَيِّهِ، فإن مصيره إلى النار وبئس القرار.

ولا شك أن الأديان السماوية كانت سبيل النجاة قبل تحريفها ونسخها، لكن وقع من أهلها التحريف للكلِم عن مواضعه، وتغييرُ شرع الله، ثم عصيان هذا النبي الكريم، فبطل التمسك بها؛ مع أن الأديان الباقية الآن كلها باطلة حيث دخلها الشرك بالله وعبادة

الأنبياء كالمسيح وأمه والعُزَيْر والصالحين، وتغيير دين الله عما هو عليه، والتعبد بما لم يأذن به الله؛ فيُحكَم عليهم بأنهم كفَّار فلا يدخلون في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[1].

فالإيمان بالله يستلزم تصديق رسله وخاتمهم محمد ﷺ ويستلزم تقبل كلامه القرآن الكريم فلا يدخل في ذلك من كذَّب محمدًا أو طعن في القرآن ولو عمل ما عمل من الصدقات والصلوات الباطلة.

وقد أخبر الله أن أعمال الكفار تكون هباءً منثورًا، منها: أعمال أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالله وبرسله وكتبه.

فقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾[1] دليلٌ على أنهم ليسوا على دين، وأن عبادتهم باطلة حيث لم يؤمنوا بما أُنزل إليهم من ربهم ولم يقيموا التوراة والإنجيل فإن إقامتهما تستلزم اتباع النبي الأُمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، فمن لم يتبعه لم يكن على شيء.

وهكذا اشترط الله للأمن الإيمان بالله واليوم الآخر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[2].

فلابدَّ من الإيمان بالله الذي يستلزم تصديق رسله وخاتمهم محمد ﷺ، فلم يُقبل منهم الإيمان إلا بشرط وهو التصديق بما جاءت به الرسل.

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

ولا شك أن العمل الصالح الذي اشترطه الله للمؤمنين لا يحصل إلا بما وافق شرع الله المنزَّل على نبيه ﷺ، وقد فسَّر النبي ﷺ الإيمان بأركانه الستة، ومنها الإيمان بالرسل والكتب وهو يستلزم الاتباع للرسل وخاتمهم محمد ﷺ، والعمل بالكتب وخاتمها القرآن الكريم، فمن لم يتبعه فليس بمؤمن ولا ينفعه عمله، ولو عمل أي عمل.

ومعلوم أن الإسلام في وقت كل نبي هو اتِّباع ما جاء به؛ فاتِّباع موسى في زمنه، واتِّباع عيسى في وقته سُمي إسلامًا، لكن زال بعد أن حُرِّفت تلك الشرائع ونُسخ ما بقي منها.

ثم إن حجة الله قائمة، فكتاب الله تعالى محفوظ، وقد تُرجم وفُسِّر بكل اللغات، وانتشر الإسلام وبلغ أَقصى الأرض وأدناها ولم يبقَ لأحدٍ عذر، حيث إن دين الإسلام مشهور معروف لا يحتاج إلى زيادة تَعَلُّم، وكل من دخل فيه أمكنه أن يعرف ما أوجب

الله عليه في بضعة أيام، ويعمل بما يقدر عليه، ولا يلزمه معرفة التفاصيل دفعة واحدة، فالزكاة لا تلزم الفقير، والصوم لا يكون إلا في السنة مرة، وأحكامه سهلة، والحج في العمر مرة واحدة على المستطيع، والمحرمات يمكن معرفتها في مجلس واحد، فكيف يُقال إن اعتناق الإسلام يستدعي بضع سنوات في دراسته وعرضه على الأديان الأُخرى.

وقد شُوهِدَ أنه دين الفطرة التي فطرَ الله الناس عليها، فمن لم يتبعه مع سماعه به فهو من أهل النار، ومن لم يبلغه ولم يسمع به فهو كأهل الفترات يحكم الله فيهم بما يشاء.

والله المستعان، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم][1].

---

(١) «الإعلام بكفر من ابتغى غير الإسلام» (١٣ ـ ٢٧) للشيخ ابن جبرين، إعداد الأخ علي أبو لوز.

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء حول هذا الموضوع، وحول موضوع (وحدة الأديان)

[الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما وَرَدَ إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات وندوات وجمعيات في الشرق

والغرب، وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

أولاً: أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع المسلمون عليها، أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يَبْقَ على وجه الأرض دين يُعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[1]. والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

ثانيًا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى: (القرآن الكريم) هو آخر كتب الله نزولاً وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أُنزل من قبل من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: (القرآن الكريم) قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ﴾[1].

ثالثًا: يجب الإيمان بأن (التوراة والإنجيل) قد نُسختا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ﴾[2]، وقوله جل وعلا: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٣.

مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾[١]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾[٢].

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال عليه الصلاة والسلام: «**أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي**» رواه أحمد والدارمي وغيرهما[٣].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧٨.
(٣) وحسنه الألباني في تعليقه على المشكاة (١/ ٦٣).

رابعًا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن نبينا ورسولنا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين. كما قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾(١). فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًّا لما وسعه إلا اتباعه ﷺ ـ وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك ـ كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾(٢)، ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد ﷺ وحاكمًا بشريعته. وقال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾[١].

كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[٣]. وغيرها من الآيات.

خامسًا: ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾[٤]، وقال

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.
(٤) سورة البينة، الآية: ١.

جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[1]. وغيرها من الآيات.

وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أهل النار**»[2].

ولهذا: فمن لم يكفّر اليهود والنصارى فهو كافر، طردًا لقاعدة الشريعة: (من لم يكفّر الكافر فهو كافر).

سادسًا: وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى: (وحدة الأديان) والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة،

(١) سورة البينة، الآية: ٦.
(٢) أخرجه مسلم (١٥٣).

عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾[1].

كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[3]. وغيرها من الآيات.

خامسًا: ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾[4]، وقال

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.
(٤) سورة البينة، الآية: ١.

جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[١]. وغيرها من الآيات.

وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أهل النار**»[٢].

ولهذا: فمن لم يكفّر اليهود والنصارى فهو كافر، طردًا لقاعدة الشريعة: (من لم يكفّر الكافر فهو كافر).

سادسًا: وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى: (وحدة الأديان) والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة،

---

(١) سورة البينة، الآية: ٦.
(٢) أخرجه مسلم (١٥٣).

والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾[1]، وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾[2].

سابعًا: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٩.

وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[1]. ويقول جل وعلا: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[2].

ثامناً: أن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام، لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناءً على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعًا، محرمة قطعًا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعًا: وتأسيسًا على ما تقدم:

١ ـ فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربًا، وبالإسلام

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٩.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً، الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

٢ ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد!! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لِمَا في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).

٣ ـ كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد، لما في ذلك من الاعتراف بدين يُعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة؛ لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن

الإسلام غير ناسخ لِمَا قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؟ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله) وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله، لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[1]. بل هي: بيوت يكفر فيها بالله. نعوذ بالله من الكفر وأهله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى[2]: (ليست ـ أي: البِيَع والكنائس ـ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٢/ ١٦٢).

بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار).

عاشرًا: ومما يجب أن يُعْلَم أن دعوة الكفار بعامة وأهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيا من حيَّ عن بينة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[1]، أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عُرَى الإسلام ومعاقد الإيمان فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون والله المستعان على ما يصفون. قال تعالى: ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾(١).

وإن اللجنة إذ تُقرر ذلك وتبينه للناس فإنها توصي المسلمين بعامة وأهل العلم بخاصة بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودُعاته، والكفر وأهله، وتحذرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة: (وحدة الأديان)، ومن الوقوع في حبائلها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سببًا في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين وترويجها بينهم. نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يعيذنا جميعًا من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هُداةً مهتدين، حُماةً للإسلام على هدى

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راضٍ عنا.

وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين][1].

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء

نائب الرئيس	الرئيس
عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
عضو	عضو
بكر بن عبدالله أبوزيد	صالح بن فوزان الفوزان

* * *

(١) مجلة البحوث الإسلامية (العدد ٥٠).

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
العولمة	٧
قصيدة شعرية	٣٩
فتوى الشيخ ابن باز	٤٢
فتوى ثانية للشيخ ابن باز	٥٢
فتوى الشيخ ابن عثيمين	٦٢
فتوى الشيخ ابن جبرين	٦٥
فتوى لجنة الإفتاء	٨٠
الفهرس	٩٤